أطفالنا .. سلسلة سفير التربوية

(٢)

التأخر الدراسى

تشخيصه ـ وأسبابه ـ والوقاية منه

تأليف

د. عبدالعزيز السيد الشخص

قسم الصحة النفسية

كلية التربية ـ جامعة عين شمس

٥ ش جزيرة العرب ـ المهندسين ـ ص. ب: ٤٢٥ الدقي

رقم الإيداع : ٩٢١٦ / ١٩٩٢
الترقيم الدولى :5-187-267-977

رسوم : إيهاب وصفى

فهرست

مقدمة

خلق الله - سبحانه وتعالى - الإنسان ليكون خليفة فى الأرض، وقد زوده بكل مايلزم لهذه الخلافة، ويبدو أنه أعطى العلم أهمية خاصة فى ذلك ؛ حيث كان أول شىء يزود به «آدم» هو العلم:

﴿وعلم آدم الأسماء كلها ....﴾

(البقرة : من ٣١)

كما أتت أولى آيات القرآن الكريم تحض الإنسان على تحصيل العلم، قال تعالى:

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق ،خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم. ﴾

(العلق : ١ — ٤)

ولعلنا نلحظ هنا تحديد وسيلة الحصول على العلم ، ألا وهى القلم، مما يشير إلى عملية التعليم، كما حث رسولنا الكريم الناس

على تحصيل العلم فى أحاديث كثيرة منها: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة..» ، «من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله له طريقًا إلى الجنة ..» ، «العلماء ورثة الأنبياء ..» إلخ .

وقد اهتم الإنسان بهذا التكليف منذ القدم، فحرص على التعليم ، وعلى تعليم الآخرين ، وقد بدأت هذه العملية بصورة غير شكلية فى بادئ الأمر ،حيث كانت تتم فى المنازل تارة، وفى دور العبادة تارة أخرى . ثم أُنشئت الكتاتيب؛ لتكون أماكن شبه رسمية للتعليم؛ كى تتطور بعد ذلك إلى مدارس تخضع لنظم إدارية معينة . وهكذا تطور الأمر إلى اهتمام المسئولين فى دول العالم المختلفة بالتعليم بحيث أصبحت الدولة تُنشئ المدارس والمعاهد والجامعات وتشرف عليها بغية تعليم أبنائها إدراكًا من المسئولين أن للتعليم مردودًا سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا كبيرًا، وأن كل ماينفق عليه يعتبر استثمارًا قد يفوق ما يُنفَق على مؤسسات الإنتاج الأخرى فى الدولة، نظرًا لأنه يضطلع بمهمة

إعداد أدوات الانتاج الحقيقية، ألا وهم الأفراد المدربون، ممن اكتسبوا قدراً عاليًا من المهارة ، والقدرة على الفهم والتحليل والتفكير، وإعمال العقل فى كل مايواجههم من مشكلات، أو تعقيدات تخصّ الأجهزة والماكينات المستخدمة فى الإنتاج، بل هم الذين يصنعون هذه الأدوات ويطورونها بما يزيد من عجلة الإنتاج، ومن ثم يحقق مزيداً من التقدم لمجتمعهم .

ومن جهة أخرى فالتعليم يعمل على بناء شخصية الطفل، وينمى لديه الاعتماد على النفس والاستقلال الذاتى، كما يعمل على تحقيق النمو المتكامل له وإعداده للحياة، ومساعدته على المشاركة الإيجابية الفعالة فى المجتمع، وتنمية طاقاته وقدراته ومواهبه إلى أقصى حد ممكن ، واستثارة روح المبادأة والكشف والبحث فيه. كما يهدف التعليم أساسًا إلى غرس العادات والتقاليد الراقية فيه بما يضمن تكوين مجتمع متماسك مترابط، يعمل كل عضو فيه متعاونًا مع الآخرين من أجل رقى مجتمعهم وتطوره .

وهكذا تزايد الاهتمام بتعليم الأطفال فى دول العالم المختلفة، وظهر من ينادى بأن التعليم ضرورى للإنسان كالماء والهواء، ومن ثم فلابد من التوسع فى إنشاء المؤسسات التعليمية القادرة على استيعاب جميع أبناء الشعب دون استثناء . ولكن يبدو أن هذا الحماس جرف المسئولين إلى الاهتمام بالكم دون الكيف، فقد ركّز على محاولة إلحاق جميع الأطفال بالمدارس؛ لتزويدهم بقدر من المعلومات والحقائق العلمية، وتقديمها لهم فى صورة موادّ أساسية يقوم بتقديمها أفراد نالوا قدراً من التعليم والتدريب ، وأصبح مقدار مايحصّله الطفل هدفًا فى حد ذاته بغض النظر عن مدى ملائمته للطفل نفسه أو حتى لمجتمعه .

وأصبح التحصيل الدراسى من أكثر الأحوال التى يتم التركيز عليها فى المدرسة، بل وقد يكون العامل الأساسى فى تقرير مدى نجاح الطفل وفشله فيها .

فمنذ اليوم الأول من التحاق الطفل بالمدرسة يتم التنبيه عليه

بذلك .

ولاشك فى أن التحصيل الدراسى يعتبر من أول المجالات التى تُتيح للأطفال فرصة التعبير عن قدراتهم ومواهبهم فى صورة أداء فعلى ملموس، ورغم ذلك يبدو من الصعب على المدرسة تحقيق ذلك مالم يستطع المربون تعّرف ميول الأطفال واستعداداتهم الفعلية كى يتم تنميتها . ولكن ما المعايير التى تستخدمها المدرسة حاليًا لتعّرف ذلك ؟ أليست اختبارات التحصيل العادية وربما تقديرات المعلمين فقط !!

ومامدى صدق هذه الاختبارات فى تحقيق الهدف سالف الذكر ؟ جميعنا يعرف أن التحصيل الدراسى للطفل يتأثر بكثير من العوامل النفسية والبيئية (سواء فى الأسرة أو المدرسة أو المجتمع ككل)؛ لذلك فقد يوجد بعض الأطفال ممن لديهم قدرات ومواهب خاصة تمكنهم من التفوق فى مجال معين من مجالات الحياة (ميكانيكية، وفنية، وأدبية، وعلمية، ... إلخ) .

يبد أنهم قد يتعرضون للإخفاق فى المدرسة نظراً لظروفهم الأسرية غير المواتية، أو لأنّ المناهج الدراسية قد لا تكفى حاجاتهم وميولهم واستعداداتهم الخاصة .

وهناك أمثلة كثيرة لهذه الحالات، منها : «توماس إديسون» (المخترع الأمريكى المشهور)، الذى ضاق ذرعًا بالمدرسة نظراً لتركيزها على التلقين والحفظ، ومايقترن بها من عقاب، فتركها وخاض معركة الحياة ليصل إلى عدة اختراعات أفادت البشرية كثيراً كالمحرك الكهربائى ، والمصباح الكهربائى ...إلخ .

وهناك أيضًا و«أينشتاين» الذى كان تحصيله متوسطًا فى الدراسة، ورسب فى امتحان القبول لمعهد الفنون التطبيقية بزيورخ ، ورغم ذلك قدّم نظرية «النسبية» التى أثرت كثيراً فى حياة الإنسان وفكره.

وهكذا فرغم أن المسئولين يحاولون دائمًا رفع شعار توفير الفرص التعليمية المتكافئة لجميع الأطفال، فإن المناهج الدراسية

غالبًا ما تعد للمتوسطين (العاديين) منهم ، على حين تهمل بعضهم ممن يعانون من مشكلات تعليمية مختلفة لعل فى مقدمتها التأخر الدراسى .

وهى مشكلة تخص من ٢٠ - ٣٠٪ تقريبًا من أطفال المدارس ممن يتعثرون فى مجال دراسى معين أو فى مجموعة من المواد الدراسية أوفى جميع المواد ، مما يسفر عن رسوبهم وبقائهم فى الفرقة الواحدة أكثر من عام ، وربما عامين .

وهذا يمثل فاقدًا اقتصاديا كبيرًا، حيث يتضاعف مقدار مايُنفَق على الطفل ، وربما يحتاج مثله ثلاث مرات ، وهو إرهاق كبير لميزانية الدولة خاصة فى البلاد النامية مثل : «مصر» التى يئن اقتصادها من كثرة الديون فضلًا عن تنامى احتياجات مواطنيها. وبحسبة بسيطة جدًا إذا افترضنا وجود ١٢ مليون طفل بمراحل التعليم قبل الجامعى فى مصر، الثلثان منهم تقريبًا فى التعليم الأساسى، أى حوالى ٨ مليون طفل ، وأن مايُنفَق على الطفل

الواحد فى العام حوالى ٦٠٠ جنيه فقط، فإننا نجد أن الفاقد نتيجة للتأخر الدارسى حوالى ٢٤٠ مليون جنيه، وهو مبلغ ضخم بلا شك.

هذا فضلا عن أن الطفل المتأخر دراسيًا غالبًا مايستنفد طاقته إما فى مقاومة توتراته ومشكلاته الشخصية ، وإما فى محاولة كسب ثقة مدرّسيه وزملائه أو التخلص من ضغوطه المحيطة به من آباء أو جيران، وغالبًا ما يُصَاحَب ذلك بالخوف من المدرسة ، وربما الهروب منها ؛ ومن ثم الانضمام إلى جماعات العاطلين والمتمردين ؛ وقد يصبح مصدراً للشغب داخل غرفة الدراسة وخارجها ، وقد يوجه سخطه إلى المجتمع بأسره .

ولعل ذلك يوجه الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بهذه المشكلة ، ومحاولة دراستها دراسة علميّة دقيقة للوقوف على ماهيتها ، وأسبابها ، وصولا إلى الطرق المناسبة للوقاية منها ، والأساليب الناجحة لعلاجها ، وحيث إن الكتابات العربية تكاد تكون نادرة

فى هذا المجال فإننا نأمل أن تسـهم الدراسة الحـالية فى تحقـيق هذا الغرض .



مفهوم التأخر الدراسى

استخدمت مصطلحات كثيرة للإشارة إلى الأطفال الذين يواجهون مشكلات تربوية معينة تحول دون نجاحهم فى المدرسة، منها : المتأخرون دراسيًا، والمضطربون انفعاليًا، والمصابون مُخيًا، والمعوقون أكاديميًا، والمحرومون ثقافيًا، ومن يعانون صعوبات فى التعليم ، وبطيئو التعليم ، وسيئو التوافق ... إلخ. وربما يشير ذلك إلى اختلاف وجهات النظر بشأن تعريف التأخر الدراسى وأساليب التعرف على هؤلاء الأطفال .

فقد لجأ بعضهم إلى نسبة الذكاء لتعريف التأخر الدراسى ، حيث يرون أن المتأخرين دراسيًا هم أولئك الأطفال ممن تنخفض نسب ذكائهم عن المتوسط وتنحصر مابين ٧٠ – ٩٠ وحدة، ويبدو أن هذا الفريق من العلماء والباحثين استندوا فى تعريفهم إلى النظريات القديمة التى اعتبرت الذكاء بمثابة القدرة العقلية العامة، وأنه يمكن التعبير عن قدرات الفرد فى ضوء نسبة ذكائه فقط كما

تُقاس باختبارات الذكاء ، وأن هذه النسبة هى المحدد الأساسى لقدرة الطفل على التحصيل الدراسى والنجاح فى المدرسة، واحتجوا فى ذلك بأن أول اختبار ذكاء وُضع فى «فرنسا» ـ عام ١٩٠٥م ـ صُمّم خصيصاً للتعرف على بعض الأطفال ممن لايستطيعون مسايرة الدراسة العادية فى المدرسة .

ورغم ذلك فقد اعترض فريق آخر من العلماء على ذلك، حيث أوضحت الدراسات الحديثة أن التكوين العقلى يضم مجموعة كبيرة من القدرات تصل إلى ١٢٠ قدرة ، وأن نسبة الذكاء ليست هى العامل الأساسى أو الوحيد المحدد لمستوى تحصيل الطفل، حيث يتأثر ذلك بكثير من العوامل الأخرى منها مايتعلق بدوافع الطفل، ومنها مايتعلق بظروفه الأسرية، ومنها مايتعلق بالمدرسة، وقد يسفر ذلك عن انخفاض مستوى تحصيل بعض الأطفال رغم ارتفاع مستوى ذكائهم بالنسبة إلى أقرانهم . وقد أدى ذلك إلى المناداة باستخدام مستوى التحصيل الدراسى؛ لتعريف التأخر

الدراسى بين الأطفال .

إن مستوى التحصيل الدراسى للطفل يُعد بمثابة كشف دورى له ، حيث يُنبِئ عن حالته فى مختلف الجوانب الشخصية، والنفسية ، والجسمية، والانفعالية. وكذلك يشير إلى نواحى القصور التى تطرأ عليه بما يساعد فى تقديم العون المناسب له فى الوقت المناسب، إذا ماأخفق فى الوصول إلى مستوى التحصيل المناسب لقدراته وإمكاناته . فهناك بعض الأطفال لديهم الكفاءة والقدرة على التقدم فى مجال الدراسة بيد أنهم لايهتمون بها ، نظراً لانخفاض مستوى الدافع اللازم للتحصيل الدراسى لديهم. ومن التعريفات التى تساير هذا الاتجاه تعريف «فيرز ستون» (١٩٦٣) الذى يستخدم مصطلح «بطىء التعليم» للإشارة إلى الطفل المتأخر دراسيّاً ويعرفه بأنه : كل طفل يجد صعوبة فى تعلم الأشياء العقلية، وليس من الضرورى أن يكون هذا الطفل متخلفاً فى كل أنواع النشاط ، فقد يحرز تقدماً فى نواحٍ أخرى

كالتكيف الاجتماعى أو القدرة الميكانيكية أو التذوق الفنى ، ورغم عدم تمكنه من القراءة الجيدة أوعدم الاهتمام بالحساب مثلا.

ويرى طلعت حسن (١٩٧٨) أن الطفل يُعتبر متأخراً دراسيّاً إذا كان تحصيله المدرسى يقل عن أقرانه فى مستوى عمره الزمنى .

ويفرق «حامد الفقى» بين نوعين من التأخر الدراسى: تأخر دراسى خِلْقى ، وهو المرتبط بانخفاض نسبة الذكاء وتقع مابين ٧٠- ٩٠ وحدة، وتأخر دراسى وظيفى، وهنا يتمتع الطفل بمستوى ذكاء عادى إلا أنه لايصل إلى مستوى التحصيل الدراسى المناسب لقدراته؛ بسبب بعض العوامل الاجتماعية أو الانفعالية أو التربوية.

ويُعرّف مصطفى بديع وآخرون الطفل المتأخر دراسيا بأنه :«من سبق له الرسوب مرتين على الأقل فى صف دراسى واحد خلال وجوده بالحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسى.»

ويعرفه «صلاح عمارة» وآخرون بأنه ذلك الطفل الذى لايساير أقرانه فى التحصيل الدراسى ، ويرسب فى أكثر من مادتين

دراسيتين ،كما يصفه معلموه أيضًا بأنه متأخر دراسيًا .

وقد سبق أن ميز «رجاء أبو علام» بين ثلاثة أنواع من التأخر الدراسي: فهناك تأخر دراسي عام ، أى فى جميع المواد الدراسية ، وهناك تأخر دراسي طائفى ، أى فى مجموعة موادّ ترتبط بمجال دراسى معين (رياضيات - علوم - أدبيات - لغات .....إلخ) ، وهناك تأخر دراسي فى مادة أو مقرر معين .

ورغم ذلك فهناك تحفظات كثيرة على استخدام التحصيل الدراسى فى تعريف التأخر الدراسى نظرًا لأن الاختبارات المدرسية تركّز أساسًا على جانب الحفظ والاستيعاب، وقد تُهمِل قدرات أخرى مثل: الفهم ، والاستنتاج، والاستنباط، بالإضافة إلى القدرات والمواهب الخاصة، كما أنها تقيس مستوى الأداء الحالى للطفل ، والذى قد يعكس جزءًا بسيطًا من قدراته الحقيقية، فضلًا عن تأثر هذا الأداء بكثير من المتغيرات لعل من أهمها طريقة الاختبار ، ودرجة تَقَبل الطفل للمادة الدراسية، وعلاقة الطفل

بواضع الاختبار (المعلّم)، وغير ذلك من المتغيرات التى قدتحول دون حصول الطفل على درجات تعبر عن مستوى تحصيله الحقيقى ؛ لذلك يجب اللجوء إلى اختبارات التحصيل المتنوعة ، مثل: الاختيار من متعدد ، وتكملة الفراغات ، والإجابات المختصرة ، والمقالة، وغيرها من الاختبارات التى تتيح للطفل التعبير عن قدراته المختلفة، هذا بالإضافة إلى ضرورة استخدام مجموعة من المحطات للتعرف على المتأخرين دراسيّا من الأطفال بدلًا من الاقتصار على مصدر واحد فقط ، سواء كان نسبةَ الذكاء ، أو مستوى التحصيل الدراسى ، أو آراء المعلمين .

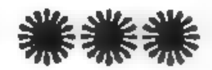
وهكذا يُعرّف الطفل المتأخر دراسيّا فى هذه الدراسة بأنه: «ذلك الطفل الذى يتمتع بمستوى ذكاء عادىّ على الأقل ، وقد تكون لديه بعض القدرات والمواهب التى تؤهله للتميّز فى مجال معيّن من مجالات الحياة ؛ ورغم ذلك يخفق فى الوصول إلى مستوى تحصيل دراسى يتناسب مع قدراته أو قدرات أقرانه، وقد

يرسب عامًا أو أكثر فى مادة دراسيّة أو أكثر ، ومن ثم يحتاج إلى مساعدات أو برامج تربوية علاجية خاصة.»

وجدير بالذكر أن هذا التعريف يميز بين التأخر الدراسى وغيره من المشكلات الأخرى التى قد يتعرض لها الأطفال ، وربما تتداخل معه مثل : بطء التعلّم الذى يتضمن انخفاض مستوى ذكاء الطفل عن المتوسط كشرط أساسى بحيث ينحصر مابين ٧٠ - ٨٥ أو ٩٠ وحدة ، والتخلف العقلى البسيط الذى يتضمن انخفاض مستوى ذكاء الطفل لينحصر مابين ٦٩- ٥٥ وحدة. كما أنه لابد من أن يعانى من إخفاق دراسى فى جميع المواد، فضلا عن أنه يصعب عليه مواصلة تعليمه الأكاديمى بعد الصف السادس الابتدائى. ويختلف التأخر الدراسى أيضًا عن صعوبات التعلم التى تتضمن فى الغالب اضطرابًا فى النمو يؤثر فى العمليات النفسية والإدراكية الأساسية اللازمة لعملية التعلم، وخاصة فهم اللغة (سواء المنطوقة أو المكتوبة) واستعمالها،

ويعتمد ذلك أساساً على الجهاز العصبى المركزى .

كما يميز التعريف سالف الذكر أيضا بين هذه المشكلة وبعض المشكلات الأخرى التى استخدمت مصطلحات من قبيل الحرمان الثقافى، والاضطراب السلوكى أو الانفعالى، وسوء التوافق ..إلخ لوصفها ؛ من حيث إن هذه المشكلات قد تُعتبر سبباً للتأخر الدراسى للطفل مالم تُصاحَب باضطراب فى الجهاز العصبى المركزى يؤثر فى مستوى ذكاء الطفل أو العمليات النفسية والإدراكية اللازمة للتعليم .



خصائص الأطفال المتأخرين دراسيًا

يعتبر تحديد أهم السمات التى تميز المتأخرين دراسيًا عاملًا مهمًا فى عملية التعرف عليهم وتشخيص حالاتهم ، وقد استطاع بعض الباحثين تحقيق هذا الهدف من خلال دراسات أُجريت على جوانب الشخصية المختلفة لهؤلاء الأطفال نوجز أهم نتائجها فيما يلى :

(١) الخصائص العضوية :

أوضحت دراسة «فيزرستون» أن معدل نمو الأطفال المتأخرين دراسيا أقل من معدله لدى أقرانهم العاديين فهم أقصرطولًا، وأثقل وزنًا ، كما تشيع بينهم اضطرابات الحواس؛ خاصة ضعف السمع والإبصار . وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة عرفت التأخر الدراسى فى ضوء بطء التعليم؛ ومن ثم يجب أن ننظر إلى هذه النتائج بحذر شديد دون تعميم ، فقد توجد فروق فردية كبيرة بين جميع الأطفال من حيث أبعاد الجسم، سواء العاديون منهم أو

غير العاديين، وقد نجد من المتفوقين ماهو أقصر كثيراً من قرينه العادى أو حتى المتخلف عقلياً.

ويبدو من الأفضل هنا الإشارة إلى نتائج الدراسات فيما يختص بالصحة البدنية للأطفال المتأخرين دراسياً، حيث إتضح أنهم أقل حيوية ونشاطاً من أقرانهم العاديين ، كما يتسمون بضعف الصحة العامة، والكسل، والأنيميا الحادة، واعتلال الصحة البدنية بصورة عامة، كما أوضحت دراسة «مصطفى بديع» وآخرين انتشار كثير من الأمراض بين هؤلاء الأطفال منها: الأنيميا، والبلهاريسيا، والأمراض الطفيلية، واضطرابات الغدد، واضطرابات الحواس ، فضلا عن ضعف الحواس وخاصة :حاستى السمع والبصر.

وجدير بالذكر أن مثل هذه الاضطرابات تؤثر بلاشك فى عملية التعلم التى تعتمد أساساً على الحواس، وتتطلب تركيز الانتباه ، واليقظة، والقدرة على الفهم والاستيعاب .

خلاصة القول أنه يصعب تحديد خصائص جسمية معينة ترتبط بالتأخر الدراسى كما تم تحديده فى هذه الدراسة ، بيد أنه قد تنتشر بين المتأخرين دراسيًا بعض الأمراض ، والاضطرابات العضوية بدرجة تفوق أقرانهم العاديين ، بل وقد يكون تعرّض الأطفال إلى مثل هذه الاضطرابات سببًا فى تأخرهم الدراسى .

(٢) الخصائص العقلية :

يُعتبر هذا الجانب من أكثر جوانب الشخصية ارتباطًا بعملية التعليم ، فقد أوضحت كثير من الدراسات وجود علاقة قوية بين القدرة العامة (الذكاء) للطفل ومستوى تحصيله الدراسى؛ لذلك فليس بغريب أن نجد نتائج بعض الدراسات تسفر عن انخفاض مستوى ذكاء الأطفال المتأخرين دراسيًا ليقع مابين ٧٠ - ٩٠ وحدة ، على حين أوضحت دراسات أخرى حديثة وجود فروق فردية بين هؤلاء الأطفال فى مستوى الذكاء ، حيث اتضح أن ٥٦,٨٪ من أفراد عينة المتأخرين دراسيًا ينخفض مستوى ذكائهم

عن ٧٥ وحدة ، وأن ٢١٪ منهم ينحصر مستوى ذكائهم مابين ٧٠ - ٩٠ وحدة ، على حين يتمتع حوالى ٢٢٪ منهم بمستوى ذكاء عادى مابين ٩٠ - ١١٠ وحدة .

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه رغم أهمية مستوى ذكاء الفرد فى عملية التعليم ، فإنه ليس العامل الوحيد الذى يؤثر فيها ، فهناك متغيرات نفسية وبيئية كثيرة ذات دلالة فى هذا الصدد ، بالإضافة إلى أن هناك آراء كثيرة تشير إلى تحيز اختبارات الذكاء وتشبعها بالعوامل الثقافية ، فضلًا عن تعدد القدرات العقلية بحيث يصبح الذكاء العام أحد ١٢٠ قدرة يضمها التكوين العقلى للفرد . ومن ثم كان تحديدنا لمفهوم التأخر الدراسى فى الدراسة الحالية فى ضوء تمتع الطفل بمستوى ذكاء عادى على الأقل . خاصة وقد أوضحت بعض الدراسات وجود بعض حالات التأخر الدراسى بين المتفوقين عقليًا من الأطفال .كما أوضحت دراسة للمؤلف: «عبدالعزيز الشخص» أن الأطفال الموهوبين ليس

بالضرورة أن يتفوقوا دراسيًا ، بل قد يتعرضون للتأخر الدراسى بسبب عوامل كثيرة تتعلق بالبيئة المدرسية ، ونظام التعليم ، ونوعية المواد الدراسية ...إلخ .

وإذا نحّينا مستوى الذكاء جانبًا فإننا نجد بعض السمات الأخرى المرتبطة بالجانب العقلى تنتشر بين الأطفال المتأخرين دراسيًا بمعدل كبير، منها : ضعف القدرة على التذكر مما يجعلهم ينسون المواد الدراسية بسرعة، وضعف القدرة على الاستنتاج والاستدلال؛ مما يجعل تفكيرهم غير مترابط، وضعف القدرة على التفكير المجرد ،وعدم القدرة على التعميم ، وانخفاض الحصيلة اللغوية سواء مايتعلق منها بالمفردات أو التركيبات اللغوية، ومن ثم فهم يميلون إلى التفكير العيانى فى وصف الأشياء ، كما يتميزون بمستوى منخفض من حيث القدرة اللفظية ، كما يصعب عليهم تركيز الانتباه لفترة طويلة ، ويتميزون بمستوى منخفض من حيث القدرة على التصرف والتميز والتحليل ، وقد يصعب

عليهم التفكير المنطقى ويميلون إلى التفكير الحدسى. وكما يتضح فكل هذه السمات يمكن أن تؤثر بدرجة كبيرة فى عملية التعلم لدى هؤلاء الأطفال .

(٣) الخصائص الدفاعية :

تعتبر الدافعية بمثابة القوى الكامنة والمحركة لسلوك الفرد كى يحقق هدفًا معينًا فى حياته ، ومن ثم فإنها تؤثر بدرجة كبيرة فى عملية التعليم ، فالطفل يحتاج إلى قوة كبيرة تحركه كى يستيقظ مبكرًا ، ويترك فراشه الدافئ ، ويذهب إلى المدرسة ، حيث القيود والسيطرة وتقييد الحرية ، وحيث التفاعل والمشاركة وتلقى الدروس ، ثم يعود بعد تعب وعناء ومشقة إلى المنزل ، فلا يكاد يستريح حتى يذهب إلى استذكار دروسه ، وإنهاء ما أُسند إليه من واجبات مدرسية، وتحضير دروسه لليوم التالى. وهكذا لابد من أن تتوافر لدى الطفل دوافع معينة تساعده على ذلك لعل من أبرزها : الدافع للإنجاز ومستوى الطموح ، والاتجاهات الإيجابية

نحو عملية التعلم ، ونحو المدرسة بصورة عامة ...إلخ .

لذلك فقد أتت نتائج الدراسات الخاصة بهذا الجانب متسقة مع التصور النظرى السابق؛ حيث أوضحت دراسة «كار» وآخرين ارتباط التأخر الدراسى بانخفاض مستوى الدافعية للتعلم ، وعدم الميل للقراءة ، وعدم احترام الذات ، وانخفاض الدافع للإنجاز ، وعدم الميل إلى بذل الجهد فى الدراسة . كما أوضحت دراسة «مصطفى بديع» وآخرين انتشار اللامبالاة ، وعدم الاكتراث بالدراسة ، وعدم الاهتمام باستذكار الدروس وعدم الرغبة فى تنظيم عملية الاستذكار بين المتأخرين دراسياً من الأطفال . واتفقت نتائج دراسات كل من «والاس» و«كوفمان» و«بانرتى» مع ذلك ؛حيث اتضح اتسام المتأخرين دراسياً بضعف الاهتمام بالدراسة واللامبالاة ، والتراخى ، وكره المدرسة، وأحلام اليقظة، وأوضحت دراسة «جمالات غنيم» انخفاض مستوى الدافع للإنجاز بين المتأخرين دراسياً من الأطفال المتفوقين عقلياً .

ويرى «حامد الفقى» أن انخفاض دافعية الأطفال المتأخرين دراسيًا نحو التعلم نتيجة طبيعية لما يتعرضون له من فشل وإحباط، ومفهوم ذات سلبى ، وسلبية الاتجاهات نحو المدرسة وربما المجتمع بأسره .

وإذا أضفنا إلى ماسبق عدم مراعاة ميول الأطفال ورغباتهم عند اختيار المواد التعليمية ، بالإضافة إلى عدم تلبيتها لحاجاتهم الخاصة التى قد تختلف من طفل إلى آخر ، كل ذلك يبرر تعرض هؤلاء الأطفال للتأخر الدراسى .

وتوصل «حامد زهران» وآخرون إلى اتسام الأطفال المتأخرين دراسيا بالسعودية :بالخجل والخوف والقلق ومشاعر النقص والفشل ، والعجز وعدم الاتزان الانفعالى، وضعف الثقة بالنفس .

وتوصل «جابر عبدالحميد» وآخرون إلى نتائج تدعم ذلك حيث اتضح لهم أن المتأخرين دراسيًا من الأطفال القَطَرِين أقل شعوراً بقيمة الذات ، وأكثر معاناة من الأعراض العصبية بالنسبة

إلى أقرانهم المتفوقين ، كما يعانون من سوء التوافق الشخصى ، وعدم الرضا عن المعلم ، وسلبية الاتجاه نحو المدرسة ونحو الدراسة بصورة عامة .

٤- الخصائص الانفعالية:

أوضحت الدراسات انتشار كثير من السمات الانفعالية غير المرغوبة بين الأطفال المتأخرين دراسيا مثل : العدوان، والكراهية، والميل إلى التحطيم، والنشاط الزائد، وإثارة الشغب، وسرعة تشتت الانتباه، والاستغراق فى أحلام اليقظة، والحساسية الزائدة، والشعور بالنقص، وعدم الثقة بالنفس، والمخاوف المرضية، وارتفاع مستوى القلق . كما أوضحت دراسة «سيمبى وكيلنج» ارتباط التأخر الدراسى فى مادة الحساب بارتفاع مستوى القلق لدى الأطفال. وجدير بالذكر أن ارتفاع مستوى القلق قد يؤدى إلى ارتفاع مستوى التحصيل الدراسى لدى الطفل إلى مستوى معين من القلق ، يبدأ بعده التحصيل فى الانخفاض. كما توصل «زيلى» إلى ارتباط التأخر الدراسى بسوء التوافق لدى الأطفال، واتفقت نتائج دراسة «محمود موسى» مع ذلك ،حيث أوضحت انتشار

الاضطرابات الانفعالية والمخاوف والقلق بين المتأخرين دراسيا.

وتوصلت دراسة «جمالات غنيم» إلى اتسام المتأخرين دراسيًا من المتفوقين عقليًا بعدم الثقة بالنفس وارتفاع مستوى القلق. وأوضحت دراسة «مصطفى بديع» وآخرين انتشار سمات السرحان، والخجل، والخوف، والانطواء، والقلق، والعدوان، والكذب، والسرقة، واستخدام الألفاظ النابية بين الأطفال المتأخرين دراسيًا . كما أوضحت دراسة للمؤلف «عبد العزيز الشخص» أن الاندفاعية تؤثر سلبًا فى مستوى التحصيل الدراسى عامة للأطفال ،نظرًا لأن المواد التعليمية تحتاج إلى عمليات عقلية معقدة. ورغم أن هذه العمليات قد تختلف من مادة دراسية إلى أخرى فإنها تتأثر جميعًا بالاندفاعية، وسواء نظرنا إلى الاندفاعية باعتبارها أسلوبًا معرفيًا يختلف من طفل إلى آخر، أو اعتبرناها سمة من سمات الشخصية فإنها ترتبط بالتأخر الدراسى بدرجة كبيرة .

٥ - الخصائص الاجتماعية :

يبدو أن الخصائص الانفعالية سالفة الذكر تنعكس آثارها واضحة على العلاقات الاجتماعية للأطفال المتأخرين دراسيًا؛

حيث يتسمون بسوء التوافق الاجتماعى الذى قد يعبرون عنه إما بالعدوان على الآخرين وممتلكاتهم، أو بالانطواء والانسحاب من المواقف الاجتماعية ، وعدم الرغبة فى تكوين صداقات. وقد يتسم هؤلاء الأطفال بسهولة الانقياد للآخرين الذين يجدون فيهم مصدرا لإشباع حاجاتهم التى لا يشبعها المنزل والمدرسة. وقد يميلون إلى الخروج على القانون نتيجة لمشاعر النبذ والحرمان التى يحسون بها، سواء فى المنزل أو المدرسة .

وقد أوضحت نتائج الدراسات انتماء معظم الأطفال المتأخرين دراسيًا إلى أسر ذات مستوى اجتماعى اقتصادى منخفض ، حيث تسود التوترات والخلافات الزوجية، ويسود التفكك الأسرى ، وكثرة الأبناء ، وازدحام المنزل ، واضطرابات العلاقة بين أفراد الأسرة بصورة عامة، وانتشار الغيرة بين الأطفال نتيجة لكثرة مقارنتهم بإخوانه وجيرانه ، وربما يشعر بالإهمال والبغض من قبل والديه .

يؤكد ذلك أيضًا ما توصلت إليه دراسات «محمد عبد الغفار» من وجود علاقة موجبة بين انخفاض التحصيل الدراسى للأبناء، واتجاهات التسلط، والحماية الزائدة ، والإهمال ، والتدليل ، وإثارة

الألم النفسى ، والتذبذب ، والتفرقة لدى الآباء.

ومن الطبيعى أن تسفر مثل هذه المعاملة عن أطفال غير متزنين ، غير متوافقين شخصياً واجتماعياً،ومن ثم يتعثرون دراسياً.

ويبدو أن المدرسة تحتل نفس المكانة – التى تحتلها الأسرة – من حيث التأثير فى الطفل؛ فقد أظهرت دراسة «فاروق موسى» وجود علاقة موجبة بين سيطرة المعلّم، وانخفاض مستوى التحصيل الدراسى لدى الأطفال.

كما أوضحت دراسة «جمالات غنيم» ارتباط التأخر الدراسى للأطفال باتجاهات الاتكالية، والتسلط، والتشدد، والإهمال، والفردية من قبل المعلمين. واتضح أيضاً عدم قدرة الأطفال المتأخرين دراسياً على تكوين علاقات اجتماعية مثمرة مع أقرانهم، فقد اتسمت هذه العلاقة بالأنانية، وعدم المشاركة الاجتماعية ، وعدم التعاون ، وعدم حب التفوق ، والانغماس فى اللهو غير الموجه، وعدم الاكتراث بالنظم المدرسية، والتمرد على السلطة ، والعناد، والنبذ، والتهكم، والسخرية ، وجميعها صفات تعبر عن تمتع هؤلاء الأطفال بمستوى مناسب من الصحة النفسية، ومن ثم لايستطيعون التغلب على ما يحيط بهم من ظروف ،

ويخفقون فى مواجهة مطالب عملية التعلم فى ظلها.

***

تشخيص التأخر الدراسى

لقد أصبح واضحًا من المناقشة السابقة مدى تعقد مشكلة التأخر الدراسى للأطفال ، حيث تتعدد الأفكار والآراء حول تعريفها، كما أوضحت الدراسات تعدد خصائص هؤلاء الأطفال وتشعبها مما يجعل الحكم على الطفل بأنه متأخر دراسيًا ليس بالأمر الهين ، كما نادى كثير من الباحثين بضرورة اشتراك فريق من العمل فى عملية تشخيص التأخر الدراسى؛ بحيث يشمل الإخصائى النفسى، والإخصائى الاجتماعى، ومعلم الفصل العادى، ومعلم التربية الخاصة، والطبيب ، وأولياء الأمور وغيرهم من المهتمين بشئون الأطفال .

ولكى تتم عملية تشخيص التأخر الدراسى بصورة دقيقة فإننا نرى ضرورة أن تشمل الإجراءات الآتية:

أولا :البحث الاجتماعي : وذلك للوقوف على بداية ظهور الحالة وكيفية تطورها ، بالإضافة إلى الظروف الأسرية المختلفة المحيطة بالطفل ، فضلا عن أنها تساعد على تحديد أسبابها. ويجب أن يتضمن هذا البحث معلومات عن ظروف حمل الأم للطفل ، وما تعرضت له أثناء ذلك ، وخاصة الأمراض التى تكون

قد أثرت فى الطفل، وظروف الولادة، وظروف نشأته خلال سنواته الأولى، والأمراض التى تعرّض لها، وكيف تمت مواجهتها؟ وهل تم إعطاؤه جميع التطعيمات المقررة فى مواعيدها الصحيحة ؟ وهل توجد حالات تأخر دراسى أخرى فى الأسرة؟ وعدد الأفراد فى المنزل، والظروف المادية للأسرة، ومستوى تعليم الوالدين، ومدى اتساع المنزل، ومدى إدراك أفراد الأسرة لمشكلة الطفل، وطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة ... إلخ.

ثانيًا الفحص الطبى : يجب أن يقوم بهذا الفحص أطباء متخصصون ؛ كى يمدونا بمعلومات دقيقة عن الصحة العامة للطفل، وتاريخه الصحى، وحالة الأجهزة المختلفة بالجسم، ومدى كفاءة الحواس؛ وخاصة حاستى السمع والبصر، وحالة الجهاز العصبى سواء المركزى أو الطرفى، وما يكون قد أثر فيه من جراء إصابته ببعض الأمراض، مثل : البلهارسيا، أو الأنيميا، أو الأمراض الطفيلية، أو اضطراب الغدد، أو أمراض سوء التغذية. ويجب أن يشمل هذا الفحص أيضًا نوعية الأمراض الوراثية التى قد يكون الطفل تأثر بها عن والديه، واضطرابات عملية الهضم ، والتمثيل الغذائى بالجسم ، وغيرها من الأمراض التى قد تؤثر فى

الأداء العقلى للطفل وتؤدى إلى تأخره دراسيًا.

ثالثًا :القياس العقلى : أوضح كثير من الدراسات ارتباط التحصيل الدراسى للطفل بمستوى ذكائه بدرجة كبيرة ، مما يجعل عملية قياس ذكاء الطفل ، وقدراته الخاصة تحتل أهمية كبيرة، وذلك لتمييز الأطفال منخفضى الذكاء عن أولئك المتأخرين دراسيًا ويقع مستوى ذكائهم فى حدوده العادية، هذا بالإضافة إلى تحديد أسلوب تفكير الطفل (اندفاعى - متَروٍّ).

كما يجب أن يمتد هذا القياس لتحديد مستوى الطفل من حيث قدرات التفكير الابتكارى، والمواهب الخاصة، وكذلك القدرة على التذكر وتركيز الانتباه، وغيرها من العوامل العقلية التى قد تؤثر فى التحصيل الدراسى للطفل.

رابعًا : القياس النفسى : سبقت الإشارة إلى وجود كثير من سمات الشخصية المميزة للأطفال المتأخرين دراسيًا ، كما يوجد كثير من المتغيرات النفسية المرتبطة بهذه المشكلة، ومن ثم يصبح من الضرورى استخدام مجموعة من الاختبارات التى تقيس هذه المتغيرات ؛ كى توضح لنا الخصائص المميزة لهم - عن غيرهم من الأطفال- والمتعلقة بالتوافق الشخصى والاجتماعى، ومفهوم

الذات ، وما قد يعانون منه من مشكلات انفعالية وسلوكية، مثل: القلق، والعدوان، والخوف، والنشاط الزائد، هذا بالإضافة إلى مستواهم من حيث السلوك التكيفي؛ كما تساعد هذه المقاييس فى معرفة دوافع الأطفال وخاصة الدافع للإنجاز ومستوى الطموح، وكذلك علاقة الطفل بوالديه وإخوته، وعلاقته بزملائه ومعلميه وإدارة المدرسة، واتجاهات الأطفال نحو الدراسة ونحو المدرسة بصورة عامة وغيرها من الخصائص التى تساعد فى التعرف على المتأخرين دراسياً.

خامساً : تقييم الأداء الأكاديمى : من المسلم به أن التحصيل الدراسى يُعتبر المشكلة الرئيسية التى يعانى منها الأطفال المتأخرون دراسياً ؛ لذلك يجب رسم صورة واضحة عن مستوى أداء هؤلاء الأطفال فى المدرسة، وخاصة ما يتعلق بالسجل الأكاديمى للطفل ، ومستوى تحصيله الدراسى منذ التحاقه بالمدرسة ، والظروف التى ظهرت فيها المشكلة، والمواد التى يتكرر رسوبه فيها، وسلوكه فى المدرسة وذلك فيما يتعلق بانتظامه فى الدروس، وتركيز الانتباه أثناء الدرس، ومدى التزامه بأداء الواجبات المنزلية، والأنشطة التى يميل إلى ممارستها فى

المدرسة، ومدى تفضيله لهذه الأنشطة على عملية التعليم، ومستواه الدراسى (مقدراً بالصف أو الفرقة فى مختلف المواد الدراسية، ونسبة تحصيله ... إلخ) مما يساعد على عمل بروفيل أكاديمى للطفل. ويمكن الاستعانة هنا بالسجلات الأكاديمية، واختبارات التحصيل المقننة، وتقديرات المعلمين والزملاء وأولياء الأمور...إلخ.

سادساً : الفحص الإكلينيكى : وذلك من خلال المقابلة الشخصية للطفل، ودراسة حالته بصورة أكثر عمقًا، وإخضاعه للملاحظة المنظمة الدقيقة؛ لتحديد ما قد يعانى منه هذا الطفل من اضطرابات فى بعض جوانب الشخصية ويصعب اكتشافها عن طريق المقاييس سالفة الذكر، مثل : اضطرابات النطق أو اللغة ، أو الاضطرابات السلوكية الموقفية، وكيفية تعامله مع الآخرين. وهنا يمكن مقارنة البيانات السابقة بمعطيات الفحص الإكلينيكى المباشر للتحقق من مدى صدقها، وهذا يساعد بالطبع فى تشخيص حالته بصورة أكثر دقة.

سابعًا : التنبؤ بمستقبل الحالة: هنا يتم تجميع البيانات التى تم الحصول عليها من المصادر المختلفة، حيث يعقد مؤتمر

للحالة يضم فريق العمل القائم بالتشخيص إلى جانب ولى الأمر، وربما ناظر المدرسة، وذلك للحكم على حالة الطفل وتحديد ما إذا كان يعانى من التأخر الدراسى بالفعل، وكذلك تحديد أسبابه، ومدى قابليتها للعلاج، ومن ثم تحديد نوع العلاج (سواء كان هذا العلاج : نفسيا، أوتربويًا، أوطبيًا، أوعائليًا...إلخ) الذى يحتاج الطفل إليه، ويصلح لحالته.

ثامنًا وضع البرنامج العلاجى وتطبيقه :

وهنا يتم وضع البرنامج العلاجى للطفل ، وذلك فى ضوء الأسباب التى تم تحديدها بدقة من الخطوات السابقة، ويتضمن ذلك ما يلى:

أ - وضع الهدف العام للبرنامج .

ب - تحديد الأهداف الفرعية والمرحلية للبرنامج.

ج - اختيار الأنشطة المناسبة للبرنامج.

د - تحديد القائم بتطبيق البرنامج.

هـ - تحديد مكان وزمان تطبيق البرنامج.

و - اختيار طريقة تقديم أنشطة البرنامج للطفل .

س – تحديد الوسائل المعينة اللازمة للبرنامج.

تاسعًا :تقييم البرنامج :حيث يتم تحديد وسيلة معينة لتقرير مدى نجاح البرنامج العلاجى فى تحقيق أهدافه، كما يجب أن تبدأ عملية التقييم مع تطبيق البرنامج، ومن ثم تكون مستمرة؛ كى يتم تعديل البرنامج فى أقرب فرصة وقتما تكتشف أوجه القصور أو النقص فيه، كما يجب استمرار تقييم حالة الطفل للوقوف على مدى تقدمه واستفادته من البرنامج.

***

أسباب التأخر الدراسى

سبقت الإشارة إلى أن تحديد أسباب التأخر الدراسى للأطفال يعتبر أمراً بالغ الأهمية وخطوة أساسية فى عملية التشخيص؛ حيث يتوقف عليه نجاح عملية مواجهة هذه المشكلة سواء بالوقاية أو العلاج، ولعله اتضح أثناء مناقشة خصائص هؤلاء الأطفال تعدد جوانب المشكلة، وتشعبها مما يدل على كثرة أسبابها، وربما اختلافها من طفل لآخر. وفيما يلى عرض موجز لأهم هذه الأسباب كما أوضحتها الدراسات التى أجريت فى هذا المجال.

أولا : أسباب خاصة بالطفل :

تتعدد هذه الأسباب ما بين اضطرابات عضوية مثل : إصابات الوضع ، ونقص الأكسچين ، والأمراض المعدية، وسوء استخدام العقاقير الطبية أثناء الحمل، وسوء التغذية، فضلًا عن العوامل الوراثية. كما قد ترجع إلى اضطرابات الحواس، أو اضطرابات الإدراك الناتجة عن خلل فى الجهاز العصبى المركزى. ورغم ذلك يبدو أن ثمة صعوبة فى تحديد سبب عضوى معين للتأخر الدراسى، أو أية مشكلة تعليمية أخرى محددة .

وقد يرجع التأخر الدراسى أيضًا إلى كثير من العوامل أو الاضطرابات النفسية التى يتعرض لها الطفل، وتسفر عن معاناته من ارتفاع مستوى القلق، أو ضعف الثقة بالنفس، أو النشاط الزائد، أو سلبية مفهوم الذات، أو سوء التوافق الشخصى والاجتماعى، أو الشعور بالنبذ، أو الشعور بالنقص، وتوقع الفشل، وعدم الاتزان الانفعالى، وعدم القدرة على تحمل الألم النفسى. وقد سبقت الإشارة إلى اتسام المتأخرين دراسيًا بمعظم هذه الصفات.

وقد يرجع التأخر الدراسى أيضًا إلى انخفاض مستوى دافعية الطفل للتعلم، وانخفاض دافعيته للإنجاز وكذلك انخفاض مستوى طموحه، وعدم الإقبال على استذكار الدروس ، أو عمل الواجبات المنزلية، وانشغاله بأمور أخرى غير الدراسة، والاستخفاف بالمواد الدراسية، والعادات الدراسية السيئة .

ثانيًا : أسباب خاصة بالأسرة:

يبدو أن الوالدين (أحدهما أو كليهما) يشعر بأنه يستمد مركزه وقيمته من خلال إنجازات طفله وتقدمه فى الدراسة ، مما يجعل الطفل يشعر بأن قيمته بالنسبة إلى والديه تتحدد -أيضًا- على قدر إنجازاته، بل وهناك بعض الآباء يتفاخرون بنوعية التعليم أو اسم

المدرسة التى يلتحق بها طفله، وقد يشعر بالخزى والمهانة عندما يتعرض هذا الطفل للإخفاق فى المدرسة، ونجده يعنفه بشتى الطرق، ويحاول دفعه إلى المذاكرة ليلًا ونهاراً ظنا منه أن ذلك هو الأسلوب الأمثل الذى سوف يساعده على التفوق. ولكن للأسف قد يؤدى ذلك إلى نتائج عكس ما هو متوقع فى بعض الحالات، وقد يتبادل الوالدان الاتهامات واللوم فيحاول كل منهما إلقاء التبعية على الآخر بشأن إهمال الطفل، وقد أوضحت الدراسات وجود كثير من العوامل المتعلقة بالأسرة تكمن خلف التأخر الدراسى للأطفال نوجزها فيما يلى :

– اضطراب العلاقة بين الزوجين كما يظهر فى التوتر، والشجار المستمر، والتهديد بالانفصال ... إلخ.

– قسوة الوالدين (تسلطهما) فى معاملة الطفل، والحد من حريته، وعدم تشجيعه على التفاعل مع الآخرين .

– شعور الطفل بالنبذ والإهمال من قبل والديه.

– عدم احترام آراء الطفل ، والسخرية منها ، ومحاولة منعها.

– كثرة عقاب الطفل دون مبرر، ودون وجود سبب واضح لذلك.

- تذبذب الوالدين فى معاملة الطفل ، وعدم اتفاقهما على أسلوب معين لمعاملته.

- التفرقة بين الأبناء فى المعاملة، مما يثير الأحقاد والغيرة بينهم.

- نعت الطفل بصفات سلبية، مثل: الكسل، أو الغباء، أو الإهمال مما يسفر عن تكوين مفهوم ذات ذى تأثيرسالب لديه.

- انشغال الوالدين عن الطفل، أو تغيبهما كثيراً عن المنزل ، مما يشعره بعدم الاهتمام وفقدان الرعاية.

- كثرة عدد الأبناء ، وضيق المسكن بحيث لا يستطيع الطفل التركيز فى دراسته.

- انخفاض المستوى الاجتماعى أو الاقتصادى للأسرة مما يسفر عن حرمان الطفل من إشباع حاجاته الأساسية، أو تلبية متطلبات المدرسة.

- انتشار الأمية بين الآباء والأمهات ، وانخفاض المستوى الثقافى للأسرة.

- عدم تنظيم وقت الطفل، وتركه ينشغل بأشياء أخرى كثيرة غير الدراسة مثل : التليفزيون ، أو اللعب فى الشارع، أو الخروج إلى أقران السوء ..... إلخ .

- وضع أهداف غير واقعية للأبناء لاتتناسب مع قدراتهم .
- إرغام الطفل على الدراسة كثيـرا دون مراعاة لميوله أو مواهبه الخاصة ، والتمادى فى ذلك .
- شغل الطفل ، وتكليفه بأعباء منزلية كثيرة ، وكثرة غيابه عن المدرسة .

ثالثًا : أسباب خاصة بالمدرسة :

قد يرجع التأخر الدراسى فى كثير من الأحيان إلى عدم كفاءة العملية التعليمية ، أو سوء التدريس ، أو عدم كفاءة المعلم ، أو صعوبة المادة التعليمية وعدم ترابطها ، أو عدم ارتباط المقررات الدراسية بحياة الأطفال . ولعل ذلك يذكرنا بالتقرير الذى أصدره قسم الصحة والتربية بأمريكا فى عام ١٩٧٠م بعنوان «الطفل المتخلف عقليًا لمدة ست ساعات» ،وتضمن وصفًا لبعض الأطفال ممن يمكنهم الوصول إلى مستوى جيد من الأداء فى منازلهم ومجتمعهم ، ولكنهم لايستطيعون الوصول إلى المستوى المناسب فى التحصيل الدراسى ، وغالبًا يُعتبر مثل هؤلاء الأطفال متخلفين عقليًا من وجهة نظر المعلمين وغيرهم من القائمين فى المدرسة .

وقد أوضح كثير من الدراسات وجود عدد من العوامل تتعلق

بالمدرسة، وتسهم بدرجة كبيرة فى التأخر الدراسى للأطفال نوجزها فيما يلى :

– قسوة المعلمين وتسلطهم على الأطفال .

– عدم ترغيب الأطفال فى المادة الدراسية .

– كثرة استخدام المعلمين للتهديدات والتهكم على الأطفال أو السخرية منهم ، وكثرة التحذيرات والإنذارات .

– افتقار المعلم إلى الاتجاهات السوية فى التعامل مع الأطفال ، وعدم قدرته على تكوين علاقات حميمة معهم .

– تخويف الطفل من الفشل مما يجعله يخاف من المدرسة بصورة عامة .

– عدم شرح المعلم للدرس جيداً ، واعتماده على التلقين .

– ازدحام الفصول بالتلاميذ .

– عدم توافر الأفنية المناسبة لممارسة الأنشطة الرياضية .

– كثرة التنافس والتصادم بين المعلمين والأطفال ، وكذلك الأطفال مع بعضهم البعض مما ينهك قواهم ويبدد طاقاتهم .

– صعوبة المادة الدراسية ، وتعقدها ، وجمودها ، وحشوها بأشياء كثيرة غير ضرورية وغير مرتبطة بحياة الأطفال مما ينفرهم

من عملية التعليم .

– كره الطفل لبعض المعلمين لسوء معاملتهم له ، ومن ثم كره المواد التي يقومون بتدريسها فيرسبون فيها .

– تفرقة المعلم فى تعامله مع الأطفال ، وكثرة المقارنة بينهم ، ممايزيد من روح الغيرة والحقد بينهم .

– إجبار الطفل على الدروس الخصوصية مع عدم قدرة أسرته على أعبائها المادية .

– تأثير الأقران ؛ من حيث السخرية من الطفل ، والمنافسة غير المتكافئة معهم .

– كثرة تكليف الأطفال بالواجبات المدرسية بما لايتناسب مع قدراتهم ، وعقابهم على عدم إتمامها .

– المبالغة فى الامتحانات سواء من حيث الكم أو الكيف .

– انخفاض مستوى الإعداد الأكاديمى للمعلم؛ وخاصة فى المرحلة الابتدائية .

– اعتماد إدارة المدرسة على التسلط والقسوة فى تعاملها مع الأطفال ، وعدم تكوين علاقات طيبة معهم .

***

الوقاية من التأخر الدراسى

يبدو أن القائل :«الوقاية خير من العلاج» ينطبق قوله على التأخر الدراسى مثلما ينطبق على مختلف المشكلات التي يتعرض لها الإنسان. وكما يذكر «والاس وكوفمان» فإن الوقاية من التأخر الدراسى تجنب الطفل وأسرته كثيراً من المعاناة النفسية التى قد يتعرضون لها ، كما يعود ذلك بالنفع الكبير على المجتمع سواء من الناحية الاقتصادية، أو من الناحية الاجتماعية .

وسوف نوجز فيما يلى أهم الإجراءات والاحتياطات التى يمكن اتخاذها لوقاية أطفالنا من التأخر الدراسى .

أولًا : فيما يختص بالجانب الصحى للطفل :

– يجب توعية الشباب بضرورة إجراء التحليلات الطبية اللازمة لاكتشاف أية أمراض يمكن أن تنتقل بالوراثة لأبنائهم ، وبالتالى تتخذ الإجراءات المناسبة لتلافى تأثيرها .

– لابد من توفير الرعاية الصحية المناسبة للأمهات أثناء الحمل، والوضع ، ثم متابعتهن وأطفالهن خلال المرحلة اللاحقة للولادة .

– توفير الصحة الجيدة للأطفال خلال الأعوام الأولى من عمرهم مع تزويدهم بالتطعيمات والتحصينات الضرورية لوقايتهم

من الأمراض المعدية .

– توفير مراكز الرعاية الصحية الجيدة لسرعة اكتشاف ما قد يتعرض له الأطفال من أمراض خلال مراحل نموهم المختلفة ، وتشخيصها ، وسرعة علاجها كى لاتؤثر فيهم مستقبلًا .

– توقيع الكشف الطبى على الأطفال قبل التحاقهم بالمدرسة ـ خاصة وأن نسبة كبيرة منهم تلتحق برياض الأطفال فى سن مبكرة ـ ومن ثم يمكن وقايتهم من الأمراض الفتاكة التى تنهك قواهم ، وتؤثر فى نموهم ، وتقضى على حيويتهم ، وتؤثر فى مختلف جوانب شخصيتهم ، ومن ثم فى تحصيلهم الدراسى .

– استمرار الكشف على حواس الأطفال وخاصة حاستى السمع والبصر، ومن ثم علاج ماقد يطرأ عليهما من اضطراب فى وقت مبكر قبل أن تتدهور حالتهما وتؤثر فى عملية تعلم الطفل .

– توفير وجبات غذائية للأطفال بالمرحلة الابتدائية ـ وخاصة غير القادرين ماديًا منهم ـ كى تحول دون إصابتهم بأمراض سوء التغذية، كما تساعدهم على النمو السليم ومن ثم على التعلم بصورة جيدة .

ثانيًا : فيما يتعلق بالأسرة : يجب توفير برامج الإرشاد

لمناسبة لتوعية أولياء الأمور عامة بكيفية التعامل مع بعضهم مضاً، ومع أبنائهم، ومساعدتهم على تحقيق النجاح فى دراستهم القدر الذى تؤهلهم له قدراتهم، وذلك من خلال :

– تجنب التوترات ، والخلافات ، والشجار بصور عامة، خاصة أمام الأطفال .

– توفير المناخ الأسرى الجيد الذى يشعر معه الطفل بالأمن الطمأنينة والانتماء ،ومن ثم يحقق له النمو النفسى السليم .

– تجنب زيادة عدد الأطفال ، بما يمكّنهم من توفير الرعاية ، الاهتمام المناسب بكل منهم .

– توفير المناخ المناسب للطفل كى يستذكر دروسه دون ضغط، أو جهد، أو عناء كبير .

– تجنب تعنيف الطفل باستمرار ، أوعقابه دون مبرر ، والعمل على تنمية ثقته بنفسه ، وإكسابه مفهوماً ايجابياً عن نفسه .

– عدم دفع الطفل إلى الدراسة أو المذاكرة عنوة ، والعمل على رغيبه فيها ، بحيث يذهب إليها مختاراً غير مجبر .

– تقبل الطفل بصورة غير مشروطة ، سواء تفوق دراسياً،

أولم يتفوق ، ومراعاة قدراته وإمكاناته فى هذا الصدد .

- تجنب نقد الطفل كثيراً ، ومقارنته بغيره سواء من إخوانه، أو أبناء الجيران؛ ممايجنبه الشعور بالفشل ، وضعف الثقة بالنفس .

- حرص الوالدين على التعليم ، والالتحاق ببرامج محو الأمية، والاطلاع ، والقراءة ، والاستماع إلى البرامج الإرشادية بوسائل الإعلام مما يبصرهم بأفضل أساليب التعامل مع أبنائهم .

- حرص الوالدين على توطيد العلاقة مع المدرسة ، لمتابعة تقدمه الدراسى ، ومن ثم التعرف على مواطن القوة والضعف فيه، فيسهمون قدر استطاعتهم فى التعامل معها بالطرق المناسبة .

- عدم تكليف الطفل بأعباء منزلية كثيرة تشغله عن دراسته .

- تنظيم وقت الطفل ، بحيث يتوزع بين إتمام الواجبات المنزلية ، والترفيه .

- تنمية عادة القراءة لدى الطفل ، ومحاولة توفير القصص والكتب التى يميل إليها وعدم التركيز على الكتب الدراسية فقط .

- توفير المكان الصحى المناسب للطفل كى يستذكر فيه دروسه ، بحيث يبعد عن الضوضاء ، أو مصادر الإثارة وتشتيت الانتباه .

ثالثًا : فيما يختص بالمدرسة :

إن مسئولية المدرسة فى الوقاية من التأخر الدراسى أمر لايمكن الاختلاف عليه . ويبدو أن ثمة إجماعًا بين المتخصصين على عاملين مهمين لعملية الوقاية، هما : الاكتشاف المبكر ، والتعليم (التدريس الجيد).

ويمكن تحقيق العامل الأول من خلال :

- توفير برامج التشخيص المبكر ووسائله.

- إن عملية التعرف على الأطفال المتأخرين دراسيًا ومشكلاتهم يجب أن تكون عملية مستمرة فى المدرسة .

- يجب أن يشترك المعلمون فى عملية الاكتشاف المبكر ، عن طريق تطبيق وسائل الفرز الفعالة ، عالية الكفاءة ، وكذلك

الملاحظة الدقيقة للأطفال أثناء الدرس .

- يجب تدريب جميع المعلمين دون استثناء على أساليب القياس والتشخيص ، وأدواتها المختلفة .

- يجب تدريب المعلمين على الملاحظة الدقيقة لسلوك الأطفال؛ بحيث يسهل عليهم اكتشاف أنماط السلوك، أو المشكلات المرتبطة بالتأخر الدراسى، مثل اضطراب العلاقة مع المعلمين والزملاء، وسوء التوافق الشخصى والاجتماعى، واضطرابات النطق واللغة، وتقلب المزاج، وضعف مهارة الحساب والتفكير الاستدلالى ، واضطراب المهارات الحركية الأساسية ، واضطرابات الحواس، خاصة السمع والبصر.

وبالنسبة إلى العامل الثانى فإن المعلم هو المسئول الأول عن تحقيقه من خلال :

- تدريس مهارات أساسية يمكن قياسها بسهولة مع مراعاة وضع أهداف إجرائية لعملية التعليم يمكن تقييمها بسهولة .

- التقييم المستمر للطفل ومستوى أدائه ، بحيث يتم إعداد موادّ دراسية تناسب مستواه الفعلى .

- إعطاء أولويات للمهارات أو المهام التعليمية . وهنا يجب إجراء تحليل للمهام التعليمية ، واشتقاق المهارات المكونة لها ، وترتيبها فى سياق معين وتعليمها للطفل بصورة منظمة ، بحيث يكتسب المهارات السابقة على مهمة معينة أولًا ، ومن ثم يصبح فى وسعه تعلم هذه المهمة بسهولة ...وهكذا .

- يجب أن يعمل المعلم كمُوَجّه ، وذلك من خلال تنظيم المهام ، وجذب انتباه الطفل ، وتشجيعه على الاستجابة ، وتعزيز أساليب السلوك المرغوبة واستخدام أساليب تعديل السلوك ..إلخ.

- استخدام الطرق الإيجابية فى التدريس ، حيث إن كفاءة المعلم وفاعليته تعتبر محكات ضرورية، ولكنها غير كافية لتقييم عملية التعليم.

- يجب أن يستخدم المعلم طرق التدريس العلاجية التى تحاول

الحد من تأثير المشكلات التعليمية فى الطفل ، وتقاوم تعقدها وتفاقمها ، كما تحاول علاجها حال ظهورها .

- يجب أن يهتم المعلم بسعادة الطفل ، وصحته النفسية ، حيث إن الطفل يمكن أن يتعلم بسهولة فى ظل أساليب التعزيز، والتفاعل الإيجابى مع المعلم ، ومراعاة مشاعر الطفل ، واستخدام أساليب العقاب غير المؤلمة أو الجارحة للطفل .

- عدم تكليف الأطفال بكثير من الواجبات المدرسية أو المنزلية ، التى تعتبر عبئًا ثقيلا عليهم ، وتحول دون استمتاعهم بحياتهم ، ومن ثم ينفرون من المدرسة ، ويحجمون عن التعليم .

- الاهتمام بالأنشطة المدرسية ، وعدم التركيز على المواد الدراسية الجامدة التى لا تجذب انتباه الطفل ، وقد تنفره من الدراسة.

- مراعاة الفروق الفردية للأطفال سواء من حيث القدرات العقلية ، أو من حيث أساليبهم المعرفية ، بحيث تقدم لهم المادة التعليمية بالمحتوى والأسلوب المناسب لكل منهم .

المــراجــع

١ – أمينة محمد كاظم : دراسة للعلاقة بين مستوى القلق والتحصيل الدراسى الجامعى : رسالة دكتوراه ، القاهرة، كلية التربية ـ جامعة عين شمس ، ١٩٧٣م .

٢ – جابر عبدالحميد جابر وآخرون : «بعض العوامل المرتبطة بالتخلف والتفوق الدراسى فى المرحلة الثانوية بقطر» بحوث ودراسات فى الاتجاهات والميول النفسية، المجلد السابع ، الجزء الثانى ، قطر ، مركز البحوث التربوية ـ جامعة قطر ، ١٩٨٤م ، ص٢٦٧/٣٥٨.

٣ – جمالات أحمد غنيم : دراسة لعدد من المتغيرات النفسية والبيئية المرتبطة بانخفاض مستوى التحصيل الدراسى لدى بعض الطلاب المتفوقين عقليًا، رسالة ماجستير، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس ، ١٩٨٨م .

٣ – حامد عبدالسلام زهران وآخرون : التخلف الدراسى فى

المرحلة الابتدائية : دراسة مسحية فى البيئة السعودية ، المملكة العربية السعودية ، مكة ، كلية التربية ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٩٧٨م .

٥ – حامد عبدالعزيز الفقى : التأخر الدراسى : تشخيصه ، وعلاجه ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧١م .

٦ – رجاء محمود أبوعلام التأخر الدراسى فى المرحلة المتوسطة : أسبابه وعلاجه ، الكويت ، جمعية المعلمين الكويتيين، ١٩٨٠م.

٧ – صلاح الدين عمارة وآخرون : دراسة لبعض المتغيرات الأسرية والمدرسية والشخصية المتعلقة بالتأخر الدراسى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية لمحافظة المنوفية ، مديرية التربية والتعليم ، التربية الاجتماعية، مكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية ، ١٩٩٢م.

٨ – صموئيل مغاريوس : الصحة النفسية والعمل المدرسى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٣م .

٩ – طلعت حسن : « آفاق جديدة فى التعليم » ، سلسلة كتابك ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨م .

١٠ – عبدالعزيز السيد الشخص : الطلبة الموهوبون فى التعليم العام بدول الخليج العربى : أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم . الرياض ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٩٩٠م .

١١ – عبدالعزيز السيد الشخص : دراسة اندفاعية الأطفال وعلاقتها بعمرهم الزمنى ومستوى تحصيلهم الدراسى ـ المؤتمر السنوى الرابع للطفل المصرى ـ القاهرة ، جامعة عين شمس ، مركز دراسات الطفولة ، ٢٧ – ٣٠ إبريل ١٩٩١م .

١٢ – عبدالعزيز الشخص وعبدالغفار الدماطى : قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين . مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٢م.

١٣ – محمد عبدالقادر عبدالغفار : دراسة فى أثر الاتجاهات الوالدية على التحصيل الدراسى لدى تلاميذ المرحلة

الإعدادية.رسالة ماجستير ، القاهرة ، كلية التربية ـ جامعة عين شمس ـ ١٩٧٥م .

١٤ – محمود عبدالحليم موسى : بحوث فى السلوك والشخصية ، المجلد الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١م .

١٥ – مصطفى أمين بديع وآخرون : التأخر الدراسى بالحلقة الأولى من التعليم الأساسى: أسبابه والعوامل المؤدية إليه، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة للخدمات الاجتماعية ، ١٩٩١م.

١٦ – فاروق عبدالفتاح موسى : العلاقة بين سمات شخصية المعلم والتحصيل الدراسى لتلاميذ المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير، القاهرة ، كلية التربية ـ جامعة عين شمس ، ١٩٧٦م .

١٧ – فيزرستون . و .ب : الطفل البطىء التعليم ، ترجمة مصطفى فهمى، التعليم فى ضوء التجارب (١) ، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م.

١٨ – هدى برادة وحامد زهران : التأخر الدراسى : دراسه إكلينيكية لأسبابه فى البيئة المصرية.القاهرة عالم الكتب، ١٩٧٨م.

19- Banreti, K.M. Attitudinal Correlates of academic achievement in elementary school children British J. of Ed. Psychal. vol. 48, 1978, PP 176-185.

20- Brichlin, B & Bricklin, P., Bright child poor grades: The psychology of underachievement., Delacorte press, 1967.

21- Carr, M., et al., Motivational component of underachievement.,Developmental psychol., vol. 27, No. (1), 1991, pp 108-118.

22- Chark, B., "Developing potential of children at home and at school"

Growing up gifted california state univé., Los angeles, 1979.

23- Fine, M.J & Pitts, R., Intervention with underachieving gifted children: Rational and strategies. The gifted child quarterly, vold. 24, 1980, pp 51-55.

24- Guilford, J.P., "Traits of Creativiry"., In Anderson, H. (Ed.) Creativity and its cultivation. New York, Harper & Row, 1959, pp 142-161.

25- Heilman, A.W., principles and practices of teaching reading, 3rd (ed) . Columbus, Ohio. Charles E. Merrill, 1972.

26- Johnson, G.O., Education for the slow learners., Englewood chiffs., New York: Prentice - Hall, Inc., 1963.

27- Kimbal, W.L., Parent and family influences on academic achievement among Maxican American students. Diss. Abst. Inter., vol. 29, 1968.

28- Kirk, S.A, & Gallagher, J.J., Educating exceptional children. (3rd ed). Houghton Mifflin Co., Boston, 1979.

29- President's Committee on Mental retardation., Bureau of education for the handicapped, the six hour retarded child, U.S.Covt. printing office, 1970.

30- Reed, J.C, et al., "Teaching reading to brain - damaged children: A review." In D.D. Hammil & N.R.Bartel, eds., Educational perspctives in learning disabilities. New York: John wiley, 1971, pp 94-114.

31- Sepi, A.C. & Keeling, B., The rela-

tionship between types of anxiety and Underachievement in mathematics, J. of Edu. Research, vol. 72, No.1, 1978, pp 15-19.

32- Thiel, R& Tiel; A., A structural analysis of family interaction patterns, and the underachieving gifted child. The gifted child quarterly, vol.21, 1977, pp 267 - 275.

33- Wallace, G. & Kauffman, J.m., Teaching children with learning problems. Bell & Howell Co., 1973.









